# عادات تزويج المرأة الجزائرية في ظل التغير الثقافي

## دراسة أنثروبولوجية في مدينة بسكرة

# Algerian women's marriage customs within the cultural change. An anthropological study in the city of Biskra

**لغريب حليمة [1]، مختار رحاب [2]**

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، Email : halima.leghrib@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، Email : mokhtar.rahab@univ-msila.dz

**تاريخ الإرسال**: 2022-06-02 **تاريخ القبول**: 2022-09-06 **تاريخ النشر**: 2022-12-31

**ملخص:** يعتبر موضوع الزواج من المواضيع المهمة والحساسة في المجتمع باعتبار أنه من أهم المحطات التي يمر بها الانسان في حياته، ويرتبط هذا الأخير بمجموعة من الطقوس والعادات والممارسات الاحتفالية والتي تختلف من جماعة إلى أخرى، وفي ظل العولمة الثقافية والتغير الذي شهده المجتمع الجزائري طرأت العديد من التغيرات الثقافية التي أدت إلى تغير العادات والطقوس الاحتفالية للزواج، ومن هذا المنطلق أردنا من خلال ورقتنا البحثية تسليط الضوء على مختلف عادات تزويج المرأة في مجتمع البحث في ظل التغير الثقافي.

**الكلمات المفتاحية**: عادات، الزواج، التغير الثقافي.

**Abstract :** marriage is considered as one of the most sensitive subjects in society because it is one of the important phases that a person goes through in his life, and the latter is associated with a set of rituals, customs and ceremonial practices which differ from one group to another, and in the light of globalization and the evolution of Algerian society, many cultural changes led to a global change in marriage customs, and from this point of view we wanted through our research to illustrate the different customs of women's marriage within the cultural change.

**Keywords**: Customs, Marriage, Cultural change

**المؤلف المرسل:** حليمة لغريب، **الإيميل:** **Email: Halima.leghrib@univ-biskra.dz**

## 1- مقدمة:

في ظل العولمة الثقافية الراهنة ظهرت موجة كبيرة من التغيرات التي مست جميع أنظمة المجتمع الجزائري، وكل تغيير مس نظام من هذه الأنظمة صاحبته مجموعة من التأثيرات والانعكاسات على مستوى أنساقه ووحداته المكونة لهذه الأنظمة، ولا يختلف النظام الثقافي عن بقية هذه الأنظمة الأخرى فهو أيضا طالته موجة التغيرات وشملت جميع مكوناته، وهذا ما أحدث تغيرا جذريا في حياة الفرد الجزائري وسلوكياته وأنماط تفكيره وطرق عيشه، إذ ظهر اثر هذا التغيير في بعض الممارسات وذلك بفعل عدة عوامل ساهمت في إحداث هذا التغيير خاصة بعد الانتشار الواسع لأجهزة الاعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، مما ساهم في تقارب المسافات بين الثقافات الشيء الذي أدى بدوره إلى حدوث عمليات التثاقف بشكل واسع نتج عنه تغير في الكثير من النظم والعادات والتقاليد المألوفة من قبل.

ويعتبر الزواج بالنسبة للمرأة الجزائرية عملية اجتماعية مهمة في حياتها إذ يرتبط بمجموعة من العادات والتقاليد التي تستحضر وتقام من طرف عائلة العروس وعائلة العريس منذ فترة خطبتها إلى ما بعد العرس، وتختلف هذه العادات من جماعة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد، وترى بعض الجماعات بأن المرأة إذا لم تطبق تلك العادات سيكون ذلك نذير شؤم عليها، ولعل هذا الأمر من أبرز العوامل التي ساهمت في استمرارية هذه العادات من جيل إلى آخر، وبالرغم من ذلك فإن التغيرات الحاصلة في المجتمع شملت كذلك نظام الزواج وعاداته.

إن دراسة عادات الزواج في ظل التغير الثقافي تمكننا من معرفة مكوناته وبنائه ومراحل تطوره اعتمادا على الوصف المكثف خصوصا أثناء إقامة حفلات الزواج، ولأجل ذلك فإننا نحاول من خلال هذه البحث تشخيص الواقع الفعلي لهذه الظاهرة ومحاولة تفسيرها ولتحقيق هذا المسعى نطرح التساؤل الرئيس التالي:

- ما هي عادات تزويج المرأة الجزائرية في ظل التغير الثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري؟

## 2. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة المتعلقة بعادات زواج المرأة الجزائرية في ظل التغير الثقافي في مساهمة نتائج دراسة عادات زواج المرأة الجزائرية في ظل التغير الثقافي في مجملها في تكوين نظرة عما سيكون عليه حال المجتمع والمرأة في المستقبل وماهية التغيرات التي يمكن أن تحدث على نظام الزواج .

**3. أهداف الدراسة:**

- التعرف على عادات تزويج المرأة في مجتمع البحث في الماضي.
- التعرف على مختلف التغيرات التي طرأت على عادات الزواج في مجتمع البحث بالنسبة للمرأة منذ فترة الخطوبة إلى فترة ما بعد العرس.

**4. مفاهيم الدراسة:**

**1.4. العادة:** وهي سلوكيات منظمة يتعلمها الفرد من الآخرين ويؤديها بصورة رتيبة وعلنية وتمارس العادات استجابة لمواقف محددة، وكلما تكررت ممارستها ازدادت رسوخا واستقرارا وأصبحت ممارستها تلقائية ويسيرة. (سليم، 1981، صفحة 427)

وتعرف أيضا بأنها أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وفي بعض الأحيان نجد أن العادة تقوم مقام القانون في المجتمع. (بدوي، 1982، صفحة 94)

**2.4. الزواج:** هو اتحاد رجل وامرأة بحيث أن الأطفال الذين يولدون من المرأة يعترف بهم الأهل شرعيا، ولم يكن يعالج الزواج قبلا إلا بالنظر إلى العائلة أما الآن فإننا نميل إلى دراسة الزواج في حد ذاته دون عزلة عن الحالة العائلية، من حيث أن الوضع الذي يخلقه ينضوي على وجود حقوق الأشخاص المعنيين وواجبات تدير العلاقات بين مختلف الشركاء الموجودين ( أهل/ أولاد/ زوج/ أهل الزوجة/ الزوجة/ أهل الزوج ...إلخ) وهكذا فإن العلاقات بين الأشخاص في الزواج لا تخص الزوجين فقط بل أيضا مجموعتي قرابتهما، وإن هذه المؤسسة تستخرج شرعية تميزها بالأخص عن المساكنة من تشابكات هذه المجموعات في الزواج. (بيار، ايزار، و وآخرون، 2011، صفحة 533)

**3.4. التغير الثقافي:** كل تغير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة بما في ذلك العلوم والفنون والفلسفة والتكنولوجيا والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب واللغة، هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه، (بدوي، 1982، صفحة 92)

وتعرف كذلك هو مجموع التغيرات المتتالية التي تمس الحياة الثقافية لمجتمع ما في فترة محددة، وتتعلق عملية التغير الثقافي بمختلف المظاهر والممارسات والسلوك الثقافي لمجتمع ما، ويتم ذلك بفعل مؤثرات داخلية وأخرى خارجية يفقد بموجبها المجتمع مظاهر ثقافية ليتغير عنها لحساب مظاهر أخرى، وترتبط مظاهر التغير الثقافي بمظاهر التغير في المجالات الأخرى، فتنشأ بذلك الثقافات الجديدة التي تنافس الثقافة السائدة، وتمثل تهديدا حقيقيا لها حتى تزيح بعض أشكال الممارسات فيها وتحولها لترسخ وجودها بين أفراد المجتمع وتؤصل قواعدها، فيتم التغير الثقافي، في بعض جوانب الحياة الثقافية. (مختار، 2014، صفحة 22)

## 5. منهج وأدوات الدراسة:

### 1.5. منهج الدراسة:

تعددت مناهج البحث واختلفت باختلاف موضوع البحث وبما أن الدراسة التالية متعلقة بدراسة عادات تزويج المرأة الجزائرية ارتأينا أن يكون المنهج الاثنوغرافي المنهج المناسب لإجراء هذه الدراسة، وهو المنهج الذي يقوم على الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة، وجمع البيانات عنها ووصف الظروف والممارسات المختلفة وتحليل هذه البيانات واستخراج الاستنتاجات، ومقارنة المعطيات وبالتالي التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على إطار معين. (سلاطنية، 2004، صفحة 167)

### 2.5. أدوات الدراسة:

**1.2.5. الملاحظة بالمشاركة:** تعني أن يقوم الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة وغالبا ما يعيش الباحث مع أفراد الجماعة ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ومشاعرهم، وهنا فإن الباحث يقوم بدورين هامين هما: العضو المشارك في حياة الجماعة، ودور الباحث كجامع للبيانات عن سلوك الجماعة وتصرفات أمثالها، ويتميز هذا النوع من الملاحظة بصدق البيانات وغزارتها لأنها جمعت من بيئتها الطبيعية، كما أنها تفسح المجال أمام الباحث بصفته عضوا في الجماعة أن يلاحظ جوانب السلوك الخفية، وأن يتفهم سلوك أفرادها بشكل أدق. (ملحم، 2010، صفحة 284)

**2.2.5. المقابلة:** استخدمت في هذه الدراسة المقابلة الحرة وهي نوع من المقابلة تتميز بالمرونة المطلقة فلا تتحدد فيها الأسئلة المخصصة ولا احتمالات الإجابة، بحيث يترك فيها قدر من الحرية

للمبحوثين للإدلاء بآرائهم والمعلومات التي بحوزتهم حول موضوع المقابلة. (حامد، 2008، صفحة 135)

والتي تعتبر من أهم الأدوات المنهجية المستعملة لجمع البيانات ونظرا لفوائدها في الحصول على أراء الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم، نظرا لما تقدمه من تسهيلات للباحث كي يتجاوز مشكلة عدم التجاوب من طرف المبحوثين بتدخله بشرح الأسئلة وتبسيطها ومناقشتها معهم. وتعرف المقابلة بأنها حوار لفظي وجها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص أخر أو مجموعة أشخاص آخرين. (محمد، 1983، صفحة 346)

**6. مجالات الدراسة:**

يمكننا القول أن تحديد وضبط مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية الهامة في البحوث العلمية، وفي ضوء التحديد السابق لموضوع البحث قمنا بتحديد مجال الدراسة كما يلي:

**1.6. المجال المكاني:** ان تحديد مجتمع البحث أو مكان اجراء الدراسة من الخطوات الضرورية وبما أن إشكالية بحثنا ذات صلة بتتبع التغير الثقافي لعادات تزويج المرأة، فقد وقع الاختيار على مدينة بسكرة لإقامتنا الدائمة فيها مما يوفر مرونة المعايشة وتوظيف الملاحظة بالمشاركة واختراق حواجز الفضاء الأنثوي عند القيام بجمع البيانات.

**2.6. المجال الزماني:** استغرق إعداد هذه الدراسة حوالي سنة ما بين جمع المعلومات والنزول إلى الميدان، وقد بدأنا أولا في الاطلاع على ما تحتويه الكتب من معلومات وجمع للمراجع حول عادات زواج المرأة التي من شأنها أن تثري الجانب النظري للدراسة، كما تم استطلاع أولي لمجال اجراء الدراسة الميدانية ثم تلتها لاحقا عملية جمع البيانات من الميدان ثم القيام لاحقا بتحليلها ومن ثم استخلاص نتائج الدراسة.

**3.6. المجال البشري:** نقصد بالمجال البشري مجتمع البحث الذي ستطبق عليه الدراسة، ولكون موضوع البحث يهتم بعادات تزويج المرأة، تم الأخذ بعينة قصدية والتي تعرف على أنها العينة التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته

الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة والتي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة. (مرسلي، 2003، صفحة 197)

### 7. التغير الثقافي في المجتمع الجزائري:

إن الشيء الذي تتميز به جميع الثقافات الإنسانية هو الثبات والميل إلى الحفاظ على سماتها الجوهرية المكونة لتلك الثقافة إلا أن قانون التغير يسري عليها حتما، فإن تمعنت النظر لمختلف المجتمعات ستجد أنها في حركة تغير مستمرة، وتختلف هذه الحركة من مجتمع الآخر وذلك لعدة عوامل أهمها عامل التقدم التكنولوجي، لذلك نجد أن المجتمعات الصناعية تتميز بسرعه تغير كبيرة وذلك نظرا لما تتمتع من إمكانيات هائلة في عدة مجالات.

على غرار المجتمعات المتقدمة نجد أن المجتمعات التقليدية ما تزال تحافظ على أسلوب حياة معين اعتادت العيش به وتأبى التخلي عنه، نجد أفراد ذلك المجتمع ينشؤون على نمط معين مشبع بالمعايير الاجتماعية والعادات والتقاليد للجماعة التي ينتمي إليها، الشي الذي يجعلها تقاوم التغير خوفا من أن تدخل على ثقافتها مفاهيم جديدة من شأنها أن تؤثر سلبا عليها وتخلق بذلك العديد من المشكلات الاجتماعية والثقافية، ورغم كل هذا الرفض ومقاومة التغيير إلا أن حدوثه هو حتمية وأمر مسلم به ولكن قد لا تتم ملاحظته إلا على المدى الطويل.

وتظهر هذه الحقيقة بوضوح من خلال الدراسات التي قام بها علماء الآثار حول الحضارات القديمة، والشيء المميز في تلك الدراسات أنها قدمت أدلة مادية ملموسة حول مسألة التغيير من خلال الحفريات التي تم ايجادها، وهذه الأخيرة سمحت لعلماء الآثار والأنثروبولوجيا بتقسم الحياة البشرية إلى حقب زمنية متتابعة لكل حقبة خصائص ثقافية تميزها عن الأخرى وتكملها في نفس الوقت، ما سمح لهم بإقامة نظريات حولها من بينها النظرية التطورية والنظرية الانتشارية وهذه الأخيرة لعبت دورا هاما في تحليل وتفسير القوانين المتحكمة في عملية التغير الثقافي.

وفي ذات السياق يرى هؤلاء العلماء أن عملية التغير في الثقافات البشرية لا تتم بنفس الوتيرة، فمن الممكن أن تشهد احدى الحقب تغيرات كبرى في ثقافة معينة وتغيرات شديدة الضالة في ثقافة أخرى بسبب تباعدهما المكاني، كذلك الحال بالنسبة للثقافة الواحدة التي تختلف اختلافا طفيفا من جيل إلى جيل في حين يزداد هذا الاختلاف من قرن إلى آخر ويظل يزداد حدة كلما تباعدت عن بعضها الفترات الزمنية التي تقارن بينها. (علي لية، محمد الجوهري، و علياء شكري، 2010، صفحة 414)

ومن هنا ندرك أن هناك العديد من العوامل المتحكمة في عملية التغير الثقافي في المجتمعات كالمكان والزمان ودرجة التطور التكنولوجي والأعراف والعادات والتقاليد وغيرها من العوامل المساهمة فيه والمعرقلة له كذلك، وباعتبار الجزائر من الدول المحافظة فإن عملية التغير فيه تحدث ببطء ونلمس علامات التغير في المجتمع من خلال ظهور بعض الممارسات الجديدة في المجتمع، وأيضا رغبة الأفراد والجماعات للتغير كانت العامل الأساسي في حصول هذه التغييرات على مستوى جميع الأنظمة بما فيها النظام الثقافي والقيمي وما يشتمل عليه من أعراف وعادات وطقوس وغيرها، وما يهمنا في دراستنا هذه هي العادات باعتبار أنها الأكثر رسوخا والأقدر على تحقيق الاستمرارية في الزمن ضمن المسار الزمني للحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع.

### 8. العادات في مجتمع البحث بين مجالي الماضي والراهن: " الحضور والغياب "

لا تعدوا العادات أن تكون أساليب وطرق عيش مجتمع وأنظمته وسلوكه وقواعد آدابه العامة وبالتالي فهي تشكل المحتوى الجوهري للثقافة، لقد أرجع العديد من الأنثروبولوجيين ظروف نشأة العادات إلى الحاجات الأساسية للإنسان وطرق تلبيتها، وإذا ما رجعنا إلى رأي رالف لنتن في ذلك فنجده يقول بأن الأساليب المختلفة لتلبية هذه الحاجات تغلب عليها المحاولة العشوائية وبعد تكرارها مرة بعد مرة تتبنى الجماعة الأسلوب السليم ويتبع بعد ذلك بتمسك أفراد الجماعة به، وبعد مرور الزمن يصبح متعارف عليه ويتبلور في شكل عادة. (وهيبة، 2010-2011، صفحة 69)

وتمتلك العادات حضورا قويا في المجتمع الجزائري وبصفة خاصة حين يتعلق الأمر بالطقوس الاحتفالية عامة والدينية خاصة، فتكتسي هذه العادات نوع من القدسية الممنوحة لها من طرف أفراد ذلك المجتمع فيصبح من واجب الجميع احترامها والعمل بها، فإن حدث أن تم تجاوز تلك العادات ينال الشخص المتجاوز والمارق عن العادات المتعارف عليها سخط المجتمع وغضبه ويعاقب أشد العقاب عليها، فتصل العقوبات في بعض الأحيان إلى النفي والتبرؤ من ذلك الشخص ويفقد بذلك انتماءه إلى تلك الجماعة، وهذا ما أكدتها المبحوثة « ح» أنها تتبع عادات أجدادها في كل شيء مهما كان لأجل جلب البركة ولأنها تخاف سخطهم عليها وتستدل على ذلك بزواج ابنيها فتقول: " **في عرس ولدي اللول**

**«ش.ش» خرجت على سيرت جدودي ودرت لعجب وعلى هذا مصلحش هذاك الزواج وطلق في شهر، بصح في عرس ولدي الثاني « م.ش » مشيت على سيرتنا وما كنتش حابة نزيد نخرج على عاداتنا باه ماتتعاودش لحكاية تاع خوه لكبير"**. (ح، 19-10-2021، 16:00-17:00، المنزل)

.ومن خلال ما ذكرته المبحوثة نلمس خوفها الشديد من تكرار الحادثة مع ابنها الثاني كنتيجة لخروجها عن عادات أجدادها

وهذا ما يؤكده قول الأنتروبولوجي الشهيركرويبر أن العادات ماهي إلا مجموعة من الأساليب الشعبية التي أضفى عليها المجتمع بعض الشرعية لتصبح بذلك بمثابة قانون عرفي خاص بتلك الجماعة لتتسم ببعض الجزاءات الاجتماعية (ثواب/عقاب) والتي يدركها أفراد تلك الجماعة فيتصرفون طبقا لما تمليه عليهم بطريقة شعورية أو لا شعورية. (العشماوي، 2011، صفحة 21)

إن اتباع العادات ليس بالضرورة بدافع الخوف بل قد يتخطى ذلك إلى الاعجاب والرغبة في الحفاظ على الموروث الثقافي الخاص بتلك الجماعة، فنجد بعض العائلات تنشئ أبناءها على حب تراثهم بطريقة غير مباشرة كالالتفاف حول الجدة للاستماع للقصص التي ترويها عن حياتها وعن العادات التي كانت تمارسها في صغرها وهذا ما لاحظته من خلال الميدان فأغلب المبحوثات يرددن جملة " **قاتلي جداتي**" أو " **حكاتلي جدة** " أو " **أُما كانت دير هكا** " ولذلك فهن يحببن ما تقوم به الجدة فيقمن بمحاكاتها، خاصة ان تعلق الأمر بعادات الزواج.

### 9. الزواج التقليدي في المجتمع الجزائري:

كان الزواج في المجتمعات التقليدية وإلى وقت قريب يعتمد كلية على الرجل من حيث الإعالة المادية ويعتمد على المرأة في القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الأطفال ورعايتهم، وكنتيجة لهذا التقسيم الواضح للأدوار في الأسرة ظهر الرجل على أنه رئيس الأسرة وله السلطة الكاملة على زوجته وأبنائه، (سليمان، 2005-2006، صفحة 89) وهذا ما يدفعنا للحديث عن دور السلطة الذكورية في التحكم في الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري في الماضي.

إن الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري فرضت نمط حياة معين خاصة إن تعلق الأمر بالزواج وتكوين أسرة، فلم تكن هناك الكثير من الفرص المتاحة لاختيار أسلوب الحياة المناسب أمام الجنسين خاصة بالنسبة للمرأة، فتقسيم الأدوار بينها وبين الرجل كما ذكرنا في الفقرة السابقة حد من الوظائف التي

يمكن أن تقوم بها لذلك انصب جل اهتمامها على موضوع الزواج باعتباره من أهم مراحل الحياة التي تمر بها وكون الزواج يؤثر في مكانتها في المجتمع.

تنشأ المرأة منذ ولادتها على فكرة أنها ستكون ربة بيت وزوجة صالحة في المستقبل فتحمل الأم على عاتقها مسؤولية تربية ابنتها على هذا الأساس، لتبدأ في تلقينها في سن مبكرة مختلف المهارات والمعارف الأساسية للحياة الزوجية من طبخ ونظيف والاهتمام بإخوتها وتلبية جميع متطلبات البيت، حيث أنها لا تنفك عن تعليمها إلى غاية تأكدها أن ابنتها مهيأة لتشغل هذه الوظيفة الاجتماعية الهامة، وهذا ما حدثتنا عنه المبحوثة « **س.ب** » : **" كي كنت صغيرة كنت مزلت مالحقتش حتى 7 سنين نشفى ماما ربي يرحمها بدات تعلمني القضية تاع الدار، كانت تنده فيا نجيب لحوايج ونقفض الدار ونطيب وما جيت نلحق 13 سنة كنت خلاص هازة الدار وحدي، كانت معولة عليا في كلش حتى خاوتي الصغار أنا لي ربيتهم ماما ما كانت تمس والوا في الدار كانت حابتني نقفاز باه كي نتزوج نقوم بداري"**. ( س.ب، 14-09-2021، 21:00-22:00، المنزل)

يعد بلوغ الفتاة إشارة للأم لتبدأ بإظهار ابنتها وسط الجماعة التي تنتمي إليها على أنها جاهزة للزواج، فتقوم باصطحابها إلى مختلف الأماكن العامة كالأسواق والحمامات وغيرها، فضلا على اشراكها في مختلف المناسبات الاجتماعية كالأعراس مثلا فتحث الأم الابنة لتقديم يد المساعدة في التحضيرات من أجل ابرازها كعضو فعال فيه، لتكون هذه طريقة الأم لإعلان أن ابنتها أصبحت جاهزة للزواج ليتقدم النساء لخطبتها لأولادهن.

إن المرأة المتزوجة في تقاليد الأسرة الجزائرية هي الأوفر حظا للحصول على مترتبة أفضل في نظر عائلتها وجيرانها، بل تحسد من طرف قريناتها على هذا الوضع، لذلك أضحت المرأة العانس وصمة عار في الأسرة والمجتمع وهي عرضة لمختلف الاتهامات، ويصطلح على الفتاة التي تجاوزت سن معين دون زواج تسمية " **بايرة** " باللغة العامية، (بلقاسم، 2008-2009، صفحة 47) وقد أصبح هذا المصطلح يشكل مصدر قلق للمرأة الغير متزوجة، وبسببه أصبح المجتمع يمارس أنواعا مختلفة من الضغوط النفسية

كأداة فعالة لحثها على الزواج من أي شخص يتقدم لخطبتها، فتجد المرأة نفسها مجبرة على الزواج لتتمكن من الهرب من الضغط الممارس عليها من طرفهم ومن المستقبل المجهول الذي سيواجهها إن لم تتزوج.

## 10. مراسيم وطقوس تزويج المرأة في المجتمع البحث بين ثبات الأسماء وتغير الأداء:

### 1.10. الخطبة:

الخطبة هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية وهي مرحلة مرنة وخطرة لأن الكثير يظنون أن وظيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الأسمى وهو الزواج. (العشماوي، 2011، صفحة 165)

تكون الخطبة في المجتمع البحث بعد الزيارة الأولى لبيت العروس والتي يطلق عليها " **الشوفة** " باللغة العامية وهي مرادف ل " **الرؤية الشرعية** " إلا أنها لم تكن تتم وفقا لما نصت عليه السنة النبوية فلم يكن يسمح للرجل برؤية المرأة بدون حجابها أو التكلم أو الاتفاق معها فيما يخص الأمور المتعلقة بالزواج، وبعد موافقة والدها على العريس يتم بذلك الاتفاق على موعد ثاني من أجل أن تتم فيه المراسيم المتبقية للخطبة، وعادة ما يتم اختيار أيام الاثنين أو الخميس أو الجمعة للاحتفال بالخطبة باعتبار أن لهذه الأيام قدسية في الدين الإسلامي ولطرح البركة بين العرسان، والخطبة عبارة عن احتفال مصغر بين العائلتين للإعلان عن الارتباط بينهم فتسعى العائلتين من خلال هذا اليوم المبارك إلى إظهار بوادر المحبة والصدق والتضامن والرغبة في بناء علاقة اجتماعية محترمة بينهما.

أما عن العادات والطقوس المرتبطة بمراسيم الخطبة فهي بسيطة وتتم بين العائلتين وربما بعض الأقارب للتعرف على العروس وأهلها، ويقام احتفال الخطبة في منزل الفتاة حيث يقدم عائلة الرجل محملين بالهدايا لها ولأهلها وذلك كدلالة التقدير والتفاخر بالعضو الجديد في عائلتهم، ويتم في هذا اليوم تقديم مختلف المأكولات الشهية والحلويات للمعازيم وعند الانتهاء من الطعام تخرج الفتاة في أبهى حلة لها وسط الزغاريد والأغاني الشعبية المتنوعة، لترحب بها حماتها ومن ثم يجلسن معا في المكان المخصص لهن.

تقوم الحماة أو أخت الخاطب بإظهار خاتم من الفضة أو الذهب للنساء الحاضرات في ذلك الاحتفال لتريه لهن ومن ثم تهم بإلباسه لكنتها الجديدة لتكون بذلك خطيبة ابنها رسميا، والخاتم هنا للدلالة

على أن الفتاة مرتبطة وأنها ليست متاحة لخطبتها من طرف شخص آخر، وبعدها تقوم إحدى العجائز بخلط الحناء لتضعها للفتاة كتقليد متوارث في الجماعة للبركة الرزق لإتمام مراسيم الخطبة، إلا أن هذه العادة قد تختلف من جماعة إلى أخرى منهم من يقوم بها ومنهم من يأجلها ليوم العرس.

لم تختلف عادات الخطبة في مجتمع البحث كثيرا عما كانت عليه سابقا فهي في أغلب الأحيان تقام بالطرق المتعارف عليها، فمازالت الخطبة تقام بعد الزيارة الأولى وهو يوم "**الشوفة**" إلا أن التغير الذي حصل في هذا اليوم هو أنه أصبح مسموحا للجنسين رؤية بعضهم البعض والتحدث والتفاهم على الأمور المتعلقة بالزواج غير أن هذه العادة قديمة في طريقها للزوال لأن أغلب العرسان يعرفون بعضهم قبل الخطبة وفي هذه الحالة تتم الخطبة من الزيارة الأولى.

يتم التحضير للخطبة حاليا بحذر تام خاصة إذا لم تكن العائلتين على معرفة مسبقة خوفا من الانتقاد على حد قول المبحوثات فقد اتفق أغلبهن على ذلك من خلال تكرار بعض الجمل في المقابلات كقول "**واش يقولوا علينا الناس**"، والتحضير ليوم كهذا لا يكون بطريقة عشوائية بل بعد تفكير طويل ومشاورات بين المرأة وأهها أو مع رفيقاتها، لتتمكن المرأة من أن تكون في أحسن صورة لها وأن تستقبل ضيوفها على أكمل وجه.

وقد انتشرت حديثا ظاهرة بين النساء وهي اللجوء إلى مواقع التواصل الاجتماعي لأخذ أفكار عن كيف تتم التحضيرات للخطبة كنوع من التغذية البصرية، ومن بين أكبر الصفحات في هذا المجال هي صفحة "**شدة تلمسان**" وهذه الأخيرة تقوم بنشر صور ومقاطع فيديوهات لمثل هذه الاحتفالات، وقد لاقت هذه الصفحة شهرة واسعة جدا بين الفتيات وبالتالي أصبحت كمرجع أساسي لأي فتاة مقبلة على الزواج، وهذا ما لاحظناه من خلال حديثنا مع « **أ.ل**» **التي أخبرتنا بقولها: " أنا كي جاوا يخطبوني سكنت في الباجة تاع الشد غير باه ندي أفكار على التحضيرات تاع الخطبة** " ( أ.ل، 15-10-2021، 14:00-15:00، الجامعة)

أما عادات احتفال الخطبة فيحرص فيها أهل العريس على جلبسلة فاكهة وسلة أخرى فيها المكسرات والحلوى وأي شيء يمكن إضافته ويطلق عليها مجتمع الدراسة بـ : " **لمقشقشة** "،كما يحضرون الهدايا للعروس وهذه الأخيرة تختلف من عائلة إلى أخرى ويتحكم فيها الإمكانيات المادية للخاطب وأهلهوفي بعض الأحيان باقة ورد كما ورد في أغلب المقابلات، وتقول « **ب.ث** » " **أنا نهار خطبتي جابوا الخير معاه مجابولي زوج سلال وحدة تاع فاكهة وحدة تاع المقشقشة وجابولي la tarteوزادوا جابوا معاهم زوج بايط كبار هذوك تاع الكادوات وحدة فيها cosmétiqueووحدة فيها جبة وصابو وكي دخل يلبسلي الخاتم جا هاز معاه bouquet de fleurs مدوهولي وكي جا خارج باركلي بمليون**"، ( ب.س، 24-01-2022، 15:20-16:15، حديقة لاندو ) وعلى ضوء ما قالته فإننا نلمس تغيرا في عادات تلبيس خاتم الخطبة ففي السابق كانت حماة العروس هي من تتولى مهمة تلبيس الخاتم للفتاة أما الآن فيقوم الرجل بنفسه بتلبيس خطيبته خاتم الخطبة.

أما عادة عقد القران في يوم الخطبة قد أصبحت في تراجع هي الأخرى فمعظم العائلات تؤجلها إلى غاية اقتراب يوم العرس على حد قول أغلب المبحوثات والسبب راجع للتغيرات التي طرأت على المجتمع فسابقا وظائف المرأة مقتصرة على أداء الواجبات المنزلية فقط وقلما تخرج وإن حدث يكون لضرورة القصوى أما الآن فأصبحت المرأة تتواجد في جميع الأماكن ما سهل الاختلاط بالجنس الآخر وخوفا من حدوث أية أخطاء أو تجاوزات بينهما وهذا ما أكدته لنا « **ي.ش** » : " **يا بنتي الوقت مولاش فيه لمان كيما بكري ضرك ولا كلش ساهل المرا راهي تقرا وتخدم وتتلاقى بالراجل وين تروح مش كيما بكري لمرا تكون غير في الدار، ولينا نخافوا كشما يقدر ربي بيناتهم وهذيك الساعة واش نديروا، وعلى هكا ولينا نخلوا الفاتحة حتان يقعد للعرس شوية ونعقدولهم وساعات يعقدوا حتى في نهار العرس** " (ي.ش ، 19-10-2021، 14:00-15:00، المنزل)

### 2.10. المهر وعقد القران:

ما يزال العرف في المجتمع الجزائري يؤكد على ضرورة دفع المهر للمرأة اقتداء بالشريعة الإسلامية، ويتم الاتفاق على قيمة المهر وجميع الشروط المتممة للزواج في أول زيارة تجمع بين العائلتين ويعد الرجال هم المسؤولين على الاتفاق عنه، وتتمثل الشروط المتفق عليها في الماضي متمثلة في "**مبلغ مالي تختلف**

**قيمته من جماعة إلى أخرى و الحلي الذهبية أو الفضية حسب ما اتفق عليه المجتمعون، وتتكون هذه الحلي عادة من عقد وأقراط وزوجين من الأساور وخاتم وقد تضيف بعض العائلات الخلخال"**، ويشترط أيضا جلب حقيبة مملوءة بالملابس تتكون من **"لباس للأعراس ولباس للمنزل وعباءة لتخرج بها كذلك تحتوي هذه الحقيبة على مجموعة من الملابس الداخلية والأحذية وأدوات الزينة وغيرها من الأشياء"**، ويطلق على هذه الحقيبة باللغة العامية " **الفاليزة** " وهو مصطلح فرنسي الأصل عرب ليصبح متداولا وسط المجتمع الجزائري للدلالة على التجهيزات الخاصة بالعروس، ليقوم أهل الخاطب بجلب هذه الأشياء معه في يوم الخطبة أو يوم الحنة.

لا يقتصر المهر على المبالغ المالية فقط بل يشمل ذلك الهدايا والعطايا التي يأخذها الزوج في المناسبات خاصة الدينية منها تحت مسمى **"المهيبة"**، وهذه الأخيرة تكون في الأعياد والمناسبات الدينية وتعتبر من أكثر العادات الراسخة في الزواج والتي ما تزال يتعامل بها مجتمع البحث إلى يومنا هذا باعتبارها عادة لتكريم المرأة والرفع من قيمتها أمام أهلها وقريناتها.

بالنظر إلى الأوضاع الحالية التي يعيشها الشباب في وقتنا الحالي من غلاء في المعيشة وارتفاع الأسعار أدى إلى عزوف كبير عن الزواج لعدم قدرتهم على تحمل التكاليف، فقد أصبح الزواج بالنسبة إليهم مشروع يحقق على المدى الطويل بسبب الشروط التعجيزية كما يصفونها، والتي تفرضها عادات الجماعة التي ينتمون إليها على كل من يرغب بالزواج بغض النظر عن قدرتهم على تحمل نفقاته أو لا، وتجدر الإشارة إلى أن المرأة لا تستطيع التدخل في تحديد قيمة المهر الممنوح لها لأن هذا الموضوع يعتبر شأنا ذكوري كما يراه مجتمع الدراسة إلا في حالات نادرة فقط.

ويعتبر هذا الأمر من بين المشكلات المستجدة في وقتنا والمستعصية وقد اتفقت المبحوثات على ذلك، وقد أعربن عن استيائهن من الوضع الراهن وقد اعتبرن السبب وراء ذلك هي عادات الزواج الجديدة، من خلال قولهن تارة " **بكري مكناش نديروا هكا** " وتارة أخرى " **ضرك يدروا حوايج خلاف** " أو استعمال مصطلح " **يْبَدْعو**" كدلالة على بعض العادات المستحدثة التي لاتروق لهم، فمن

وجهة نظرهن أن تلك العادات ماهي إلا أشياء مكلفة ومرهقة الأمر الذي يصعب الزواج في هذه الأيام، وتقوم بعض النسوة بنصح المقبلات على الزواج بالتقليل من شروطهن كي يستطع الرجال للتقدم لخطبتهن وقد اعتبرن أنه السبب الرئيسي في عدم زواج بعض الفتيات.

وبناء على ذلك ظهر ما يسمى بتسقيف المهور كحل لمشكلات المغالاة في المهور والشروط بتحديد قيمة معينة له ولا يجب تجاوزها وذلك لجعل الزواج مشروع بسيط وسهل ليتمكن جميع الشباب من الزواج بسهولة، وكمثال على ذلك توجد بعض الجماعات اتفقوا على تحديد قيمة المهر وشروطه كما تقول أحد المبحوثات: **" حنا ولاد زيان موليناش نديروا الذهب نمدوا 5 ملاين وداخل فيها كلش ونزيدوا ندوا الفاليزة هذا مكان وزيد القصعة نحيناها شيخنا لكبير هو لي حدد الشي هذا على خاطر كون نبذروا ونصرفوا ياسر يفسد العرس ومتتطرحش البركة فيه بصح كل وواحد واش يمد"** ( هـ.ش، 30-11-2021، 15:20-16:30، المنزل).

أما عقد القرآن فهو مرحلة لبدء الحياة الزوجية للطرفين وتبدو الجوانب الدينية واضحة جدا من خلال الطقوس المصاحبة له، ويذهب وستر مارك Wester Marck إلى أن الغرض من إقامة تلك الطقوس هو الإشهار وبذلك يصبح للزواج الشكل والجزاء الديني والقانوني فيصبح جميع أعضاء المجتمع شهوداً على هذا التعاقد ويعلن الزوجان أمام الجميع وأمام من قام بتزويجهما بمهابة وقداسة أن كل منهما أصبح مرتبطا بالآخر. (العشماوي، 2011، صفحة 187)

وكما ذكرنا سابقا فعقد القران في عادات مجتمع البحث يكون في يوم الخطبة أو يؤجل إلى قرب يوم الزفاف وعقد القران ما هوا إلا وسيلة للإعلان عن الارتباط بصفة شرعية أمام الحاضرين جميعا، وتتجلى في هذا اليوم أرقى مظاهر التضامن والتآزر العائلي ففيه يجتمع كل من الأب والإخوة الذكور والأعمام والأخوال لحضور هذه المراسيم المقدسة وكدلالة على شرف الفتاة ومكانتها وعلى أنهم سند وحماية لها، ويكون الإمام هو المشرف على هذا العقد فيقوم بسؤال الطرفين عن موافقتهما على هذا الزواج وعن شروطه ليقرأ الفاتحة فيما بعد ويقوم أهل الزوج بتقديم المهر لأب الفتاة ليكتمل بذلك عقد القران، فيقدم مباشرة بعدها الطعام أو الحلويات لمباركة هذا الحدث.

### 3.10. مراسيم الزفاف وما بعده: هجنة وخليط سمات ثابتة مع مستجدات راهنة :

إن الانتقال من أدوار العزوبة إلى أدوار الزواج يتضمن نوعا من الاحتفال ويعتبر هذا الاحتفال الذي يكون جزءا من النسق الاجتماعي أمرا شائعا في جميع المجتمعات وإن اختلفت صوره وأشكاله، ومن خلاله يكتسب الفرد حقوقا وتفرض عليه التزامات جديدة نتيجة لحصوله على هذه المكانة، وتختلف طبيعة هذا الحفل إلى حد كبير لدرجة أنها قد تستمر إياما عديدة في بعض المجتمعات، (الخولي، 2009، صفحة 195) مثلما هو الحال في المجتمع البحث فحفل الزفاف في الماضي يستمر إلى قرابة أسبوع وفيه يوم حنة ويوم العرس وصباحية العروس وصولا إلى اليوم السبوع الذي يعتبر آخر أيام العرس والذي يعلن فيه ابتداء الحياة الزوجية لها، أما في الوقت الراهن فقد أصبح الأمر اختيارا فقد تختزل هذه الأيام في إقامة الحفل في يوم واحد فقط وهذا راجع إلى رغبة الزوجين وامكانياتهما المادية، وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية وتعتبر أيام العرس في مجتمع الدراسة كالتالي:

### 1.3.10. يوم الحنة: بركة مستمرة بضمان عقائدي:

يوم الحنة يشبه إلى حد كبير يوم الخطبة فتجري فيه نفس الأحداث إلا أن الفرق بينهما يكمن في الاحتفال ذاته فاحتفالية الخطبة صغير مقارنة مع يوم الحنة فعدد المعازيم فيه كبير ويظم العائلتين والأقارب والأحباب والجيران، وتقوم العروس صبيحة هذا اليوم بالاستيقاظ باكرا للتجهز والتزين فتبدأ يومها بحمام ومن ثم تذهب مع بنات في سنها للتجهز معا، فتتكفل نساء متخصصات في هذا المجال بتجهيزها فتسرح لها احداهن شعرها وتجملها بمواد التجميل المتوفرة آنذاك كالكحل والمسواك ومستحضرات أخرى وبعد ذلك يقمن بإلباسها فستانها وعادة ما يكون الفستان اسمه " **الفرقاني**" وهو لباس قسنطيني الأصل إلا أنه الزي الذي ترتديه العروس في ليلة حنتها، ولا وتوجد عروس فيما مضى لم ترتدي الفرقاني في عرسها وذلك دلالة على أصالة وأناقة هذا اللباس وما يضفيه على العروس من هيبة وشموخ على قول المبحوثة « **س.ب** » : " **حنا بكري مكانش عروسة تزوجت ومدارتش الفرقاني في تصديرتها وحنات عليه، الفرقاني عزيز كان يطبع لعروسة وديرلها الشأن على خاطر في وقتنا كانت الناس تعرف واش منعناها اللبسة الحرة والمخدومة باليد**". ( س.ب، 14-09-2021، 21:00-22:00، المنزل )

في مساء ذلك اليوم يذهب أهل العريس إلى منزل العروس في موكب كبير من السيارات فيقومون فور وصولهم بإطلاق البارود البارود أمام المنزل لإعلان وصولهم و إطلاق البارود في العرس دلالة على الفرح وأن أهل العريس يعظمون من شأن العروس وأهلها، فيتم استقبالهم استقبالا حارا بالزغاريد والغناء ودق الطبول والرقص، وبعد الترحيب بالضيوف وأخذ قسط من الراحة تخرج العروس رفقة بنتين صغيرتين واحدة من عائلتها والثانية من عائلة العريس وكلتاهما تحمل شمعتين كبيرتين، ثم تجلس العروس في المكان المخصص لها وتقف هذين الفتاتين بجوارها ثم تأتي حماتها أو أحد عمات أو خلات العريس أو حتى جدته لتخلط الحنة في وعاء نحاسي، فتخلط الحناء بالماء العادي أو بما يعرف بماء الزهر أو غيره ثم تضعه جانبا، فتقوم امرأة أخرى بجلب حقيبة الجهاز أو كما ذكرنا سابقا " **الفاليزة** " فتخرج منها جميع الأشياء الموضوعة داخلها أمام الحضور، ثم تنتقل إلى الحلي بنفس الطريقة فكلما أخرجت شيء تريه لهم ثم تلبسه للعروس، وعندما تنتهي تقوم مباشرة بوضع الحنة لها ومن ثم تضع لها لويزة ذهبية على كل يد وتغطيها، ويصحب هذه العادة أغاني خاصة بالحنة وعند انتهائها يتبادلن التهاني فيهم أهل العريس بالذهاب، وبعد مغادرتهم تنزع العروس حنتها وتبدأ بارتداء أنواع مختلفة من الأزياء التقليدية واستعراضها أمام الضيوف وهذا ما يعرف " **التصديرة** " وهي عادة مهمة لا تكاد تتخلى عنها أية عروس جزائرية وتظل هكذا إلى حين تنتهي ويبدأ الحضور بالانسحاب تدريجيا ليعودوا في اليوم الوالي ألا وهو يوم العرس.

لا تختلف الحنة اليوم كثيرا عما كانت عليه فيه الماضي فمازالت تجرى فيها نفس العادات لكن طريقة ممارستها تغيرت خاصة التحضيرات، فإلعروس هي التي تتولى بالاهتمام بكل شيء مع بعض المساعدة من أخواتها وصديقاتها وعن كيفية بدئها السهرة كالفساتين التي سترتديها (التصديرة) والحلي الذي يتماشى معها، وفي صبيحة يوم الحنة تستيقظ العروس باكرا لتتجهز لهذا اليوم المميز وتتوجه لصالون الحلاقة للتزين فتقوم الحلاقة بتسريح شعرها ووضع مساحيق التجميل لها والاعتناء بها جيدا، وعندما تنتهي يصحبها أخوها أو أبوها للمنزل وعند وصلوهم يستقبلها أهلها بالزغاريد والغناء، ومن ثم تستريح قليلا قبل بدئها بارتداء تصديرتها وغالبا ما تكون أولى أزيائها هو "**Ensemble**" وهو طقم أبيض مخصص للعرائس فقط ويتم ارتدائه دائما الأول، إلا أن بعض العرائس تستغني عنه وذلك لأسباب شخصية وكذلك للقدرة الشرائية لكل واحدة وتقول « **هـ.ش** »: " **أنا تصديرتي درت فيها 5 لبسات بلا الجبة لي حنيت فيها، درت قفطان ودرت كاراكو ووهراني وملحفة شاوية و Robe de soirée و**

**Ensemble ما حبيتش نديروا منيش ملحقة عليه وزيد بعد العرس مانقدرش نلبسوا "** ( ه.ش، 30-11-2021، 15:20-16:30، المنزل)، وبعد انتهاء العروس من تصديرتها ترتدي لباس الحنة ولم يعد يشترط على العروس في مدينة بسكرة أن ترتدي قندورة الفرقاني بل تستطيع أن ترتدري أي لباس تقليدي آخر قد يكون الكراكو أو الملحفة أو غيرها من الألبسة، وذلك من خلال ملاحظتي للمبحوثات أثناء ممارستي لمهنة التصوير الفوطوغرافي في الأعراس فمنهم من **الكاراكو والتارزي** أو **البلدي** وغيرها من الألبسة، ومن ثم تقوم احدى النساء الكبار من أهل العريس بوضع الحنة واللويز ويصحبها جملة من الزغاريد ومزيج من الأغاني الشعبية والحديثة معا، وهذه العادة لم تتغير كثيرا في مجتمع الدراسة فمازال أهلها يقدسونها ويعتبرونها أساس احتفالية الزواج بالنسبة للمرأة فتتفق المبحوثات على اطلاق تسمية يوم الحنة بـ : **" الحنة عرس لمرا".**

بعد مغادرة أهل العريس تبدأ سهرة خاصة بالفتيات العازبات حيث تقوم العروس فيها بإعطائهن توزيعات كما يطلق عليها المبحوثات" **فال لعروسة** "والمقصود به هو تمني الزواج لهنأي أن يتزوجن بعد العروس، وهذه التوزيعات عبارة عن هدية صغيرة متكونة في العادة من حلويات وبعض المكسرات وبقالة وغيرها من الأشياء، تقول « م.ر » : **"في عرسي درت التوزيعات درتهم مختلفين شويا على واش يديروا لعرايس، حبيت حجة مختلفة و class، شريت Des boite تاع خشب باهين درت فيهم ريحة وسبحة وحلوى وحطيت معاهم الورد اليابس، وزدت مديتلهم معاها المصحف الصغير الملون"** (م.ر، 17-09-2022، 22:35- 22:50، خلال حضور مراسيم حنتها).

وتقوم العروس كذلك برمي باقة الورد التي معها للفتيات وأول واحدة تمسك بها هي من ستتزوج بعدها وهذه العادة للتسلية فقط بين الفتيات، وتستمر السهرة معهن إلى أقصى الليل مستمعين بالرقص والغناء على ألحان الأغاني الحديثة خاصة أغاني الراي فمعظم الفتيات الآن يستهويهن هذا النوع من الأغاني وهذا ما لاحظته خلال مشاركتي في بعض الأعراس، فبمجرد قيام منسقة الأغاني " **Dj** " بوضع

أغنية نجد أن معظمهن يصيح بقوة وفي نفس الوقت ويتوجهن للرقص جميعا ويستمر الحال على هذه الوتيرة إلى أن تنتهي السهرة.

وتجدر الإشارة إلى أن مكان إقامة معظم حفلات الزفاف أصبح في قاعات الحفلات وهذه الأخيرة تقوم العروس بحجزها بعد تحديد موعد زفافها من أجل ضمان تلك القاعة، ففي موسم الأعراس في مجتمع البحث كالعطلة الشتوية ديسمبر وعطلة الربيع مارس وكذلك بعد شهر رمضان يكثر الطلب على هذه القاعات وتكون إمكانية الحجز جد صعبة، لأن مجتمع البحث يتفادى إقامة الأعراس في فصل الصيف نظرا لارتفاع الحرارة الشديد، إلا أن هذا الأمر ليس متاحا لجميع العائلات فسعر حجز الصالات مرتفع خاصة إذا كانت بجميع التجهيزات فلا يستطيع عامة الشعب دفع تكاليفها.

وتوجد بعض العادات المستحدثة كذلك والمتعلقة بيوم الحنة كالسهرة التي تقام في ليلة الحنة وهي أن يدخل العريس للقاعة ويقوم بتلبيس العروس خاتم الزواج مثلما فعل في الخطبة تماما، ومن ثم يقومون بتقطيع كعكة الزفاف ويتبادلون أكل قطعة من الكعكة وشرب العصير، كما تقوم العروس باستئجار منسقة أغاني لتسير الأغاني وفق ما ترتديه في تصديرتها وكذلك مصورة فوطوغرافية لتوثيق تفاصيل حفلها فترافقها هذه المصورة طوال اليوم إلى غاية انتهاء مراسيم الاحتفالية، وهذه العادات المستحدثة ما هي إلا نتيجة تطور التكنولوجيا واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي مهدت للانفتاح على مختلف الثقافات ومحاكاتها.

### 2.3.10. يوم العرس: رسوخ المعتقد وبروز مؤشرات التثاقف الجلي :

هو اليوم الموالي ليوم الحنة وهو اليوم الموعود ففي هذا اليوم تنتقل الفتاة من بيت والدها إلى بيت زوجها وتدخل إلى عالم المتزوجين، فتبدأ العروس يومها بالتجهز في الصباح الباكر تماما كما فعلت في يوم الحنة، وفي مساء ذلك اليوم يأتي العريس ليأخذ زوجته في أجواء احتفالية صاخبة يمتزج فيها الغناء والزغاريد وقرع الطبول وإطلاق البارود لتتقدم بعض النسوة رفقة أخت العريس ليستقبلوا العروس التي رافقها أبواها إلى الخارج، ومن العادات الشائعة في الأعراس الجزائرية هي أن تخرج العروس من تحت يد والدها عند خروجها من عتبة المنزل كدلالة لخروج الفتاة من تحت جناح والدها الذي يرمز للحب والحنان لتدخل تحت جناح زوجها ليكمل ما قد بدأه والدها، ومن بين أكثر العادات رسوخا في مجتمع الدراسة هي احضار فرقة يطلق عليها " **الشكوة**" أو " **بو شكيوة**" وهذه الفرقة تعتبر واحدة من أساسيات العرس، وهي مختصة بعزف موسيقى بإيقاعات مختلفة بداية من انطلاق الموكب إلى غاية نهايته وخاصة أثناء خروج العروس من

المنزل، ومن ثم ينطلق الموكب إلى بيت الزوج ليستكملوا العرس هناك، عند وصول الموكب إلى بيت العريس تستقبل الأم العروس بكأس من الحليب والتمر وتطلب منها أن تدخل المنزل برجلها اليمنى لأن ذلك محبب في السريعة الإسلامية، ثم تأخذها إلى المكان المجهز لها هي وأهلها لتبدأ المأدبة فور وصولهم، في آخر اليوم يأتي العريس ليصطحب زوجته معه إلى غرفتهما ولعل هذه المرحلة هي أهم مرحلة في الزواج وتعرف بلية الدخلة.

كان موضوع عذرية العروس يشكل أهمية بالغة بالنسبة للأسر الجزائرية لأنه متعلق بالدرجة الأولى بشرفها وشرف عائلتها فأي علاقة جنسية خارج دائرة الزواج تعتبر علاقة محرمة وعارا خاصة بالنسبة للفتاة، وهذا يعني أن يوم زفاف الفتاة هو يوم الإعلان عن عذريتها فيكون التركيز أكثر هذه المسألة، إذ تبقى بعض النساء خاصة العجائز منهم تترقب الأمر عند غرفة العروسين ويبقى الرجال ينتظرون في الخارج أي إشارة لنتائج الدخلة، و يقيس هؤلاء رجولة العريس و شجاعته إذا خرج بسرعة من عند زوجته، (أسماء، 2014-2015، صفحة 166) وفي أقصى الليل تخرج العروس ومعها ثوبها لتريه لأمها ولحماتها فإذا مت تمت رؤيته تهم النساء بالغناء والزغاريد فرحين لتمام العملية، أما عن زوجها فيخرج لإطلاق البارود خارج المنزل ليدل ذلك على فحولته وشرف المرأة التي تزوجها ليبادله الرجال الذين معه بإطلاق البارود بعده وبذلك قد اكتملت مراسيم حفل الزفاف على أكمل وجه.

إن يوم العرس بالنسبة للمرأة بصفة عامة يوم مميز جد على قول أغلبية المبحوثات بإطلاق تسمية " **ليلة العمر**" عليه دلالة على أنه يوم لا يتكرر وكذلك بدئها حياة جديدة بدخولها عش الزوجية مع الانسان الذي اختارته شريكا لحياتها، فتقوم العروس باختيار فستان الزفاف باهتمام بالغ جدا لأنها تعتبره شيء مميز ليوم مميز فتقوم باستئجاره هو الآخر بعد تحديد تاريخ العرس وتختلف قيمة استئجار هذا الفستان باختلاف نوعيته وعدد المرات التي استعمل فيها وتتراوح أسعاره حاليا " 1 مليون إلى 5 ملاين"، وتقول في هذا السياق « ع.س » : " **أنا كريت La Robe blanche لي لبستها في عرسي بـ 4 ملاين، خيرت وحدة جديدة مش ملبوسة من قبل بغيت حاجة Spécial** "، (ع.س، 09-12-2021، 18:00-18:40، المنزل ) وتعتبر قيمة 4 ملاين مبلغ مرتفع بالنسبة للبعض إلا أن

العروس ترى أنه يوم يستحق أن تدفع أي مبلغ لأجله لتكون في أبهى حلة لها حين يقدم زوجها لأخذها من منزل والدها بناء على عبارة " **يوم واحد في لعمر ومش راح يتعاود** ".

بعد استعداد العروس وتجهزها بنفس طريقة يوم الحنة يأتي إلها زوجها مساء ذلك اليوم بموكب متكون من أحدث السيارات والدراجات النارية ليقوم أصحابها ببعض المناورات لإضفاء بعض الحماس في الموكب، ويقوم أصدقاء العريس بإطلاق الألعاب النارية التي تختلف ألوانها والتي يغلب عليها اللون الأحمر أثناء وصولهم المنزل ولحظة خروج العروس وتكون هذه الأجواء ممزوجة مع موسيقى فرقة الشكوة ، وسابقا يقوم الأب بإخراج ابنته من المنزل ليستقبلها زوجها عند الباب كما جرت العادة، أما الآن فاختلف الوضع فأصبح يسمح للعريس بإخراج زوجته من المنزل وركوبهما معا في نفس السيارة بعدما كانت ترافقها امرأتين أو فتاتين في السابق، لينطلق الموكب بعد ذلك إلى القاعة التي سيقام فيها الحفل فتجري بقية الأحداث كما في يوم الحنة فتعيد العروس ارتداء تصديرتها ليراها أهل العريس ومن ثم السهرة التي يقطع فيها قالب الحلوى، وينتهي الحفل بانتهاء السهرة ليأخذ العريس زوجتها ويتوجها إلى الفندق ليقضيا الليلة الأولى أو كما ذكرنا سابقا " ليلة الخلة " من زواجهما فيه بعيد عن الأهل والأقارب وذلك لنيل بعض الراحة والخصوصية، وأما الرجل الذي يمتلك منزلا مستقلا فإنه يتوجه إليه بدلا من الفندق.

من أبرز العادات الشائعة سابقا انتظار العجائز للتحقق من نتائج ليلة الدخلة وهذه الأخيرة قد اختفت اليوم فلم يعد يسمح لأي شخص التساؤل حول هذه الليلة أو كيف جرت لأي سبب كان، باعتبار أن ذلك مخل بالحياء وتجاوزا للحدود وأنها عادة غير أخلاقية وكذلك أصبحت مجريات تلك الليلة بناء على اتفاق الزوجين ولا يتدخل الأهل فيها إطلاقا.

### 3.3.10. صباحية العرس: " القصعة وفق مسمى أفراد مجتمع البحث "

صباح العرس مثل كل يومن من أيام العرس تستيقظ فيه العروس باكرا لتتجهز فترتدي لباس اسمه " **البلدي** " وتتزين بالحلي لتخرج ليراها أهل العريس فتستقبل بأغاني خاصة بذلك الحدث، فتقوم النساء بتهنئتها على زواجها وعلى ليلتها الناجحة، وفي هذا اليوم يتكفل أهل العروس بالمأدبة المقامة فتحضر أم العروس بما يسمى بـ " **القصعة** " وهي عبارة عن أكلة الشخشوخة التقليدية المزينة بلحم الخروف والبطاطس والبيض المغلي والمكسرات وحلوى الدراجي والمصاصات وغيرها من الأشياء التي يمكن إضافتها،

وتضع الأم القصعة في وسط الغرفة لتقوم العروس فيما بعد بتقسيمها، وقبل عادة تقسيم القصعة هنالك عادة تسبقها وهي " **الحزام** ".

الحزام هو طقس من الطقوس المتممة لاحتفالية الزفاف وفيها يتم تلبيس العروس حزام وهو نوع من أنواع الحلي قد يكون مصنوعا من الفضة أو الذهب، وكان أخ العريس الأصغر هو من يقوم بتحزيمها كرمز للخصوبة والانجاب وخاصة انجاب الذكور، كما تعتبر الدلالة الرمزية للحزام هو انتقال المرأة من عازبة إلى متزوجة فالحزام في المجتمعات التقليدية كان خاصا بالمرأة المتزوجة فقط، وبعد انتهائهم تقوم العروس بأخذ صحن وتغرس كامل يدها في القصعة لتخرج ما استطاعت بقبضة يدها من الشخشوخة وتضعها في الصحن ثم تضع بجانبها قطعا من اللحم وتزين الطبق ثم تقدمه لأب زوجها كدليل على تقدير واحترام كبير العائلة ومن ثم تتولى الأم اطعام البقية، وبعد الانتهاء يفترق جميع المعازيم ويكون بذلك قد انتهت المراسيم الاحتفالية للزفاف.

### 4.3.10. أسبوع العرس:

في اليوم السابع من العرس أو يمكننا القول " **السبوع** " كما يطلق عليه باللغة العامية وهو أخر عادة من عادات الزواج في المجتمع الجزائري، حيث يقام احتفال صغير بين العائلتين عائلة العروس وعائلة العريس بمرور سبعة أيام على الزواج بمأدبة صغيرة فيذهب أهل العروس في هذا اليوم إلى بيتها الجديد لزيارة ابنتهم وللاطمئنان عليها، وخلال هذه الأيام تستمتع العروس بأيامها الأولى كزوجة جديدة في منزل زوجها فتقضيها في التزين واتداء فساتينها التي أحضرتهم معها في جهازها، وتجدر الإشارة إلى أن العروس في هذه الأيام لا تقوم بأي عمل من الأعمال المنزلية كنوع من الترحيب بها ومن أجل أن تتأقلم في بيتها الجديد، ولليوم السابع رمزية في المجتمع متعلقة بالشعائر الإسلامية وكل ذلك من أجل طرح البركة في العروس وابعاد للعين والحسد والنحس، وبعد انقضاء هذا اليوم تبدأ المرأة بممارسة وظيفتها الاجتماعية الجديدة كزوجة.

في الوقت الراهن يعتبر يوم القصعة والسبوع من العادات قريبة الزوال فالكثير من العرائس تخلين عن إقامة هذين العادة باعتبارها غير مهمة كثيرا والخسائر المادية فيهما كثيرة، ومن المبحوثات من ترى أن يوم القصعة هو يوم محرج بالنسبة للمرأة ويجب أن يلغى نهائيا وذلك تفاديا لاختلاط العروس بالناس بعد

الحفل مباشرة فتقول « **أ.ل** »: " **أنا القصعة منحبهاش وتجيني حشومة بين الناس كيفاش عروسة جديدة مع تنوض تقابلهم وكاين ناس متحشمش تقعد غير تتغامز عليها ويسقسوها على حوايج ملازمش يسقسوها عليهم**"، (أ.ل، 15-10-2021، 14:00-15:00، الجامعة) **تهميش** ويتفق معها الكثيرون من المبحوثات فتقول « **ب.س** » : " **أنا منحبش صبحية لعروسة وفي عرسي مدرتهاش أصلا عمري كل وأنا نحلم نذير نهار واحد والحمد لله درتوا، وزيد أنا عندي سلفتي تزوجت قبلي هي ثاني مدارتهاش وسلفتي أخرى صغر منها مهيش متزوجة بصح تقول نهار لي نتزوج فيه محال نديرها** ". ( ب.س، 24-01-2022، 15:20-16:15، حديقة لاندو ) فيقوم البعض باستبدال القصعة والسبوع برحلة قصيرة بعد الزفاف.

### 5.3.10. شهر العسل:

تسبب الفترة التي تسبق الزواج مباشرة والتي تنتهي بحفل الزفاف إرهاقا بدنيا ونفسيا للعروسين وخاصة العروس وذلك لانشغالها طوال الوقت في استكمال متطلبات بيت الزوجية والإجراءات الأخرى مما يحتم قضاء فترة مناسبة من الراحة والاستجمام قبل الزفاف وبعده، أما الفترة التي بعد الزفاف فهي التي يطلق عليها بـ شهر العسل ويميل فيها الكثيرون للقيام برحلة في شهر العسل إلا ان هذا التقليد منتشر في البلاد الأوربية، (الخولي، 2009، صفحة 197) تعتبر هذه العادة في مجتمع الدراسة غير متاحة للجميع بل هي مرتبطة بالإمكانيات المادية للمرأة والرجل معا وأغلب الرحالات التي تقام تكون داخل التراب الوطني لفترة قصيرة قد تصل أقصاها ل 15 يوم، ويتوجه العروسين إلى المدن الساحلية في الغالب.

## 11. خاتمة:

يعتبر موضوع عادات الزواج من المواضيع المهمة نظرا للقيمة والقدسية الممنوحة له في المجتمع الجزائري باعتباره طقسا من طقوس العبور ولارتباطه بالعنصر النسوي فالمرأة هي المسؤولة عن تسيير أغلب العادات، وبناء على ما سبق ذكره توصلنا إلى النتائج التالية:

- اختفاء بعض العادات والطقوس والممارسات المرتبطة بتزويج المرأة في مجتمع البحث وظهور عادات أخرى حلت محل القديمة بفعل العديد من العوامل.

- استمرارية وثبات بعض عادات وطقوس الزواج دون أن يمسها شيء بالرغم من التغير الثقافي الحاصل في مجتمع البحث.
- وجود بعض العادات السائرة في طريق الزوال، ووجود بوادر ظهور عادات جديدة.
- أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى الانفتاح على الثقافات المختلفة ما أدى بدوره إلى التخلي عن العادات المحلية ومحاكاة الغرب في عاداتهم كنتيجة لعملية التثاقف الحاصلة.
- نيل المرأة حرية التصرف في معظم الأمور خاصة التحضيرات الاحتفال كذلك حرية الاتفاق مع زوجها على كيفية سيرورة حياتهما بعد الزواج دون تدخل الأهل.
- تراجع سلطة العادات وتأثيرها على سيرورة العرس وجميع الأمور المتعلقة به فقد أصبح العرس قائما بالدرجة الأولى على الاتفاق والتفاهم بين الزوج والزوجة والعائلتين بما يتناسب مع ظروف كليهما.

## 5. قائمة المراجع:

1. أحمد بن مرسلي. (2003). *مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال*. الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
2. أحمد زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.
3. الحاج بلقاسم. (2008-2009). المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية. الجزائر: قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، رسالة ماجستير.

4. بلقاسم وحسان الجيلاني سلاطنية. (2004). *منهجية العلوم الاجتماعية*. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

5. بونت بيار، ميشال ايزار، و وآخرون. (2011). *معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا* (الإصدار 2). (مصباح الصمد، المترجمون) بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

6. خالد حامد. (2008). *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية*. المحمدية، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

7. دحماني سليمان. (2005-2006). ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية (العلافات). الجزائر: قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، مذكرة ماجستير.

8. سامي محمد ملحم. (2010). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس* (الإصدار 6). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

9. سناء الخولي. (2009). *الأسرة والحياة العائلية*. بيروت، لبنان: دار النهظة العربية.

10. شاكر مصطفى سليم. (1981). *قاموس الأنثروبولوجيا*. الكويت: جامعة الكويت.

11. علي لية، محمد الجوهري، و علياء شكري. (2010). *التغير الاجتماعي والثقافي*. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

12. لبلق أسماء. (2014-2015). التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية. الجزائر: قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، مذكرة ماجستير.

13. محمد على محمد. (1983). *علم الاجتماع والمنهج العلمي دراسة في طرائق البحث وأساليبه* (الإصدار 3). الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

14. منصور مختار. (2014). التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري 1990-2000 دراسة أنثروبولوجية. تلمسان، الجزائر: جامعة أبو بكر بلقايد أطروحة دكتوراه.

15. مهدية وهيبة. (2010-2011). رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بالأساليب الطبية الحديثة. الجزائر: قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، أطروحة دكتوراه.

16. ميرفت العشماوي عثمان العشماوي. (2011). *دراسات في التراث الشعبي: دورة الحياة دراسة للعادات والتقاليد الشعبية*. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.